

على الطائر الميمون  
سِجِلُّ زُؤَارِ عُمان عبر العصور  
(١)

محبوب  
الإصدار التاسع والسبعون

# عبد العزيز الثعالبي

## في مسقط ودُّبَي



بقلم  
سُلْطَانِ بْنِ مُبَارَكِ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِي

سلسلة: على الطائر الميمون؛ سِجِّل زُؤَار عُمان عبر العصور  
الحلقة الأولى  
عبد العزيز الثعالبي في مسقط ودُبي

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الرقمية الأولى  
ذو الحجة ١٤٤٥هـ / يوليو (تموز) ٢٠٢٤م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي  
مسقط / سلطنة عُمان  
البريد الإلكتروني:  
mahboub.pd@gmail.com

عبد العزيز الشعالبي  
في مسقط ودبي

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،  
وعلى آله وصحبه ومن والاه

● تمهيد:

عُرِفَتْ عُمان باستقلالها الإداري في أكثر حقب التاريخ، لذلك كانت تستهوي الرحّالة لاستكشاف المجهول فيها، كما أن نعمة الأمان التي أنعمها الله عليها في غالب العصور كانت مدعاةً لعدم الخوف منها ومن أهلها، ودافعاً إلى زيارتها والتعرّف إليها عن قرب. من أجل هذا كان سِجِلُّ زُؤَار عُمان حافلاً بشخصيات عديدة، قَدِمَتْ إلى البلاد ودَوَّنَتْ انطباعاتها، كُلٌّ مِنْ وجهة نظره. وفي العصور المتأخرة تبوّأت بعض الرحلات أهمية كبيرة بعد دخول تقنية التصوير، فصارت بعض الصور الملتقطة بعدسات الرحالة تُعبّر عن ألف كلمة من كتاباتهم.

وهذه السلسلة تسعى لرصد الرحلات وتتبع مخطوطها ومطبوعها والتعريف بها، وترجمة محتواها إن كانت بغير العربية. ولا ريب أن مجموع تلك الانطباعات يشكل حصيلة مهمة عن عُمان بعيون الآخرين. كما أن جمع الصور القديمة التي تمتد إلى أكثر من قرن من الزمان من شأنه أن يزودنا بأرشفة مصوّر عن عمان في شتى نواحي الحياة.

## • عبد العزيز الشعالبي في سطور:

عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشعالبي (١٢٩١- ١٤ شوال ١٣٦٣هـ / ١٨٧٤- ١ أكتوبر ١٩٤٤م) زعيم تونسي، من الخطباء الكُتّاب. جزائري الأصل. مولده ووفاته بتونس. دخل في حزب «تونس الفتاة» وجاهر بطلب الحرية لبلاده، فسجنه الفرنسيون سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، وأُطلق فسافر إلى باريس. ثم عاش متنقلا بين تركيا والهند ومصر وسورية والعراق والحجاز، مشاركاً في حركاتها الوطنية، ولا سيما مقاومة الاستعمار الفرنسي. وعاد إلى تونس سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، واعتزل الحياة السياسية إلى وفاته. من مؤلفاته: «تاريخ شمال إفريقية» و«فلسفة التشريع الاسلامي»، و«مذكرات» في خمسة أجزاء، عن رحلته إلى مصر والشام والحجاز والهند وغيرها<sup>(١)</sup>.

زار الشعالبي مسقط في شوال سنة ١٣٤٣هـ / مايو ١٩٢٥م، ضمن رحلته إلى أقطار الجزيرة العربية، وكان ذلك زمن السلطان تيمور بن فيصل (١٣٣١- ١٣٥٠هـ / ١٩١٣- ١٩٣٢م). والتقى بالزعيم الليبي نزيل عُمان سليمان الباروني (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) وعدد من أعيان مسقط وعلمائها وأدبائها، وتجاوزوا في قضايا الأمة العربية. ثم خرج من مسقط متوجهاً إلى دبي، والتقى بأعيانها.

<sup>(١)</sup> ترجمته في الأعلام؛ لخير الدين الزركلي. ط ١٠: ربيع الأول ١٤١٣هـ / أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢م. دار

## • زيارة الثعالبي في المصادر والوثائق:

نَسَبَ الزَّرْكِيُّ في ترجمته للثعالبي - كما سَبَقَ نَقْلُهُ - «مذكراتٍ مخطوطة له في خمسة أجزاء عن رحلته إلى مصر والشام والحجاز والهند وغيرها»<sup>(٢)</sup>، ولم أطلع عليها للأسف، ولا أعلم مستقرها الآن. ولا ريب أن تكون كتاباتُ الثعالبي نفسه أحسنَ مصدرٍ في توثيق رحلته.

والإشارة الوحيدة إلى رحلته هذه بقلمه وجدُّتها في رسالة كتبها من البحرين «إلى السيد أحمد مريود»<sup>(٣)</sup> بتاريخ ١٢ جوان (يونيو) ١٩٢٥م (يوافق ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٣هـ) يقول فيها: «سافرتُ من الهند أواخرَ إبريل [١٩٢٥م] إلى مسقط، فمكثتُ بها ١٥ يومًا، ثم غادرْتُها إلى دُبَيّ، فأقمتُ بها مثل تلك المدة، وقد تسنّى لي أن أجمع في هاتين النقطتين بأكابر رجال عُمان وبني ياس القحطانيين، ورأيتُ أكثرهم متأثرين بالروح العربية، ولا يحتاجون إلا لجمعية كافلة وترتيب منظم.

وقد غادرْتُ أواخرَ الأسبوع الماضي دُبَيّ، ونزلتُ هذه الجزيرة [البحرين] في بيت الصديق الوفي الشيخ عبد الرحمن الزبّاني، وبعد استيفاء

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق.

<sup>(٣)</sup> أحمد مَريُود (ت ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م) أحد زعماء الحركة الوطنية السورية. ترجمته في الأعلام للزركلي

البحث عن أحوال هذه الجزيرة أُنْتَقِلُ إلى الكويت، ومنها إلى البصرة، ثم إلى دار السلام [بغداد]...»<sup>(٤)</sup>.

وأجرى محرّر جريدة السياسة المصرية محمود أبو الفتح حوارًا مع الثعالبي عن انطباعاته ومشاهداته في بلدان الشرق العربي (العدد ١٦؛ مايو ١٩٢٦م) ولم أجد سبيلًا للوقوف على هذا العدد.

غير أن صحيفة الشورى اقتبست الحوار برُمّته على صفحاتها، وفيه مما يخص عُمان قول المحرر: «وانتقل الحديث إلى جزيرة العرب، فقد زار الأستاذ مختلف الإمارات والسلطنات التي زارها، وذكر لنا عنها أن الأهالي هناك يشعرون أيضا بالحاجة إلى العلم، وقد أسست عدة مدارس على نمط حديث، ومنها: المدرسة السلطانية في مسقط، ومدرسة المحسن الكبير ابن دلوک في دبي (غربي عُمان)، ومدرستان في البحرين، واحدة في المنامة وأخرى في المحرق، ونحو أربع مدارس في الكويت، وكل هذه المدارس يقوم الأهالي بالإنفاق عليها دون مساعدة الحكومة. وفي البحرين والكويت نوادٍ أدبية تُلقى فيها الخطب وتُعقد الاجتماعات، وهناك عدة مكاتب...»<sup>(٥)</sup>.

---

(٤) نص الرسالة في: الرحلة اليمنية ١٢ أغسطس - ١٧ أكتوبر ١٩٢٤م؛ بقلم: عبد العزيز الثعالبي. تقديم وتحقيق: حمّادي الساجلي. ط ١: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م. دار الغرب الإسلامي - بيروت / لبنان. ص ٢١٤.

(٥) صحيفة الشورى (سياسية اقتصادية اجتماعية؛ تصدر في القاهرة - مصر. صاحبها ومحررها المسؤول: محمد علي الطاهر) العدد ٨١؛ الصادر يوم الجمعة ٩ ذي القعدة ١٣٤٤هـ / ٢١ مايو ١٩٢٦م.

## احاديث عن العالم الاسلامي

- ١ -

### مع الرحالة الكبير الاستاذ الثعالبي

عن العراق - يعود العرب

«سبقتنا جريدة السياسة الفراء الى بغداد صاحب السعادة الاستاذ السيد عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس فأوفدت لهذا الغرض أحد محرريها الاستاذ البارح محمود اغندي أبا المتبحر فدار بينهما الحديث التالي الذي نقله عن السياسة بنصه التالي وهو :

لا نريد أن نترك فرصة وجود بعض أعداء الشرق الاسلامي يبتنا دون أن ننزهها للمستطلع آراءهم في أحوال أمم تربطنا وياها روابط عدة وتؤلف بين قلوبنا وقلوبها عواطف كثيرة مشتركة على بعد الدار وقلة وسائل المتعارف وتندر الزوار وقد رأينا أن نبدأ مسالة أبحاثنا بحديث مع الاستاذ الكبير والرحالة العالم السيد عبد العزيز الثعالبي فقد قضى شطراً كبيراً من حياته يتجول في بلاد الشرق كلها من أدنى ومتوسط ، بل زار قسماً غير قليل من الشرق الأقصى وقسم السنوات الثلاث الماضية في هذا الطواف وجاء مصر . وعاهو يعود اليها تلبية لدعوة لجنة مؤتمر الخلافة

وليسد الثعالبي الى جانب هذا تاريخ مجيد في الحركة الوطنية التونسية فقد كان علماً من اعلامها ولا يكون مغالاة اذا قلنا ان مكانته في تونس مكانة تسعد باشا زعزلول في مصر . وان أنس لأنسى الثعالبي في باريس عام ١٩١٩ في عاصمة فرنسا بينا الارض والسماء على فرنسا في سبيل تحرير تونس ويخرج مع بعض أصدقائه للعالم كتاباً ضخماً اسمه «تونس الشبيبة» ضمنه فضائح الحكم الفرنسي في بلاده وكانت لهذا الكتاب ضجة كبرى فقد وزعه مجاناً على كل نائب وشيخ ومشتغل بالسياسة في فرنسا وغير فرنسا فاطموا جميعاً فيه على فطائع لم يسمع الانسان بمثله في أي بلد من البلاد للتوحشة . وخلاصة القول ان الثعالبي أسلم . حكومة فرنسا في عاصمة فرنسا ناراً محرقة من «البرواجندا» حتى ضاق ذرعاً ، والمبطل ضيق الصدر بالحق . فأخذته من داره يوماً في باريس ، على غرة الى السجن والنور

وقد كان مما سورت له شعور الاهالي بحاجتهم الى العلم وعلمهم على توفير أسبابه وارسالهم الاذكياء من الطلاب الى الخارج لتلقي العلم حتى أصبح عدد أعضاء البعثات التي أوفدت الى الجامعات الخارجية نحو ٢٥٠ طالباً ويعمل القوم على ترقية حال المرأة بانشاء المدارس ومما أذكرك في هذا الشأن ان وزارة المعارف أنشأت مدرسة للبنات في العام الماضي في الكافونية . والشعبة هم العنصر الغالب في تلك المنطقة . وهم متشددون في مسألة تعليم البنات الى حد تلن معه ان عدد التلميذات ان يتجاوز في المدة الاولى عدد اصابع اليدين ولكن لم يكذب في شهر واحد على افتتاحها حتى كان فيها من ٧٠ الى ٨٠ تلميذة ويعتني أن أقول لك ليس بين شعوب الشرق شعب مقبل على التعليم إقبال الشعب العراقي

وسألت الاستاذ عن النهضة الاقتصادية فقال لنا أن نزول الحال في بلاد فارس وانقطاع المبادلات التجارية بين هذه البلاد وبين روسيا أدى الى افلاس بعض كبار التجار الذين كانوا يشتغلون بالتجارة بين فارس والعراق

على ان العراق بلاد غنية لها مستقبل حسن اذا وجدت الايدي التي تساعد على استئثار منابع الثروة الغزيرة فيها . فالعراق يصبح أن يكون من خير مشاتي العالم متى مدت السكة من حيفا الى بغداد إذ يتيسر إقامة فنادق على شاطئ الفرات وجعل هذا الشاطئ قبلة السائح والاداء الامم مكين . وقد است

وسألت عن مدينة بغداد نفسها فقال لنا ان في بغداد بلدية ولكنها مع الاسف تفتقر الاصلاحات اللازمة لمدينة واني ليحزني أن أذكر ذلك الاهال تلك المدينة القديمة مدمرات كبرى وعشور ذميمة ، يحزني ان تكون طرقاتها يكاد يمشق المارة فيها عما يتصاعد من المثير والثراب صيداً وتقص في أرجل الساترين شتاء .

أما الميزان الذي حدث فلا يزال أمره بين يدي القضاء لتحديد المسؤولية عن ذلك وقد نشأت عنه خسائر مادية عديدة فانه أقعد بعض الفقراء ويؤهم وأصاب التجارة بخسارة نحو مليون جنيه ولا تفل خسائر البلايا للملكي عن عشرة آلاف جنيه . على انه معاً تكمن الخسائر في المرة الماضية فلها كانت أقل منها في المرات التي سبقتها

وانقل الحديث الى جزيرة العرب فقد زار الاستاذ مختلف الامارات والسلطات التي زارها وذكر لنا عنها أن الاهالي هناك يشعرون أيضاً بالحاجة الى العلم وقد أسست عدة مدارس على نمط حديث ومنها المدرسة السلطانية في مسقط ومدرسة المحسن الكبير ابن دلو في دبي ( غربي عمان ) ومدرستان في البحرين . واحدة في الزمان وأخرى في الحق ونحو أربع مدارس في الكويت وكل هذه المدارس يقوم الاهالي بالاتفاق عليها دون مساعدة الحكومة . وفي البحرين والكويت نواد أدبية تلقى فيها الخطب وتعقد الاجتماعات . وهناك عدة مكاتب .

وخلاصة القول ان حركة التثريب والتعليم أخذت في الانتشار في البلاد العربية وبعد ان كانت متفككة عن العالم أصبحت تصل اليها جرائد مصر والعراق وفلسطين بل جرائد تونس أيضاً . وأذكر أن الناس في الخليج الفارسي كانوا يقرأون أخبار حركة مصر الوطنية كانوا يحزنون أحياناً «سعدى» والأخرى في الجانب الآخر ولكن لا أخفيك أن الاغلبية الكبرى هناك كانت سنية .

سروهاكتساء يجب أن يعرفها المصريون وهي أن المسلمين في مشارق الارض ومغاربها

ال

تص

عن

عش

جريد

من

هذا

الحال

فك

لم

أنت

فتح

الحام

من

الجليل

بك

فطلب

قلت

لبنك

يوم

كان

أحد

بك

انشاء

لشعر

للماض

للموض

للمش

لا يرا

ال

للمصر

خال



وَتُعَدُّ صحيفة (الشورى) لمحررها محمد علي الطاهر<sup>(٦)</sup> أوفى مصدر وقفتُ عليه إلى الآن أَلَمْ بتفاصيل رحلة الثعالبي، وقد نَشَرْتُ تقريرًا عنها في عددها الصادر يوم الخميس ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٦ يوليو ١٩٢٥م، تحت عنوان: «الزعيم التونسي في خليج فارس»، تولى كتابة الجانب المتعلق بزيارة مسقط مراسلها الخاص في بومباي: أحمد جمال (ولم أعرف من هو)، وكتبَ التقريرَ المتعلق بزيارة دبي مراسلها الخاص في دبي: أحمد بن سلطان (وسياقي التعريف به)<sup>(٧)</sup>.

وكانت أول إشارة وقفتُ عليها عن زيارة الثعالبي لمسقط في مذكرات سليمان الباروني المخطوطة (التي طُبِعَتْ مؤخرًا)، والصلة بين الرجلين قديمة، ولعل وجود الباروني في عُمان كان أَحَدَ الدوافع التي شَجَعَتْ الثعالبي لزيارتها. وقد تراسل الرجلان قبل الزيارة لترتيب ميعادها

---

<sup>(٦)</sup> محمد علي الطاهر (ت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) مؤسس جريدة الشورى في القاهرة، وصاحب امتيازها. ترجمته في الأعلام للزركلي ٦/ ٣١٠.

<sup>(٧)</sup> رجعتُ إلى نص التقرير المنشور على صفحات الشورى، واستفدتُ أيضًا من كتاب: أخبار مسقط وعُمان وشيء عن زنجبار (١٩٢٥ - ١٩٣١م)؛ بقلم: قاسم بن خلف الرويس. ط ١: ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م. دار أهوى للنشر - الرياض / المملكة العربية السعودية. ص ٥٧ فما بعدها. وللكاتب نفسه مقال بعنوان: «إمارة دبي في الصحافة العربية (١٩٢٥ - ١٩٣١م) جريدة الشورى نموذجًا»، نُشر في شبكة المعلومات، ثم أضاف إليه مواد أخرى ونشره ضمن كتاب: من أخبار الإمارات (١٩٢٥ - ١٩٣١م/ ١٣٤٣ - ١٣٥٠هـ). ط ١: ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م. جداول للنشر والترجمة والتوزيع - بيروت/ لبنان.

ومجرياتهما، والتقيا في مسقط وتباحثا في شؤون كثيرة، ثم ظل التواصل بينهما قائما بقيّة حياتهما، وسبق الباروني صاحبه في الوفاة بسنوات قليلة<sup>(٨)</sup>.

قدِمَ الثعالبي إلى مسقط من كراتشي بالهند، وكانت زيارته في المدة التي قضاها الباروني في مسقط بين سياحتيه في حواضر عُمان؛ السياحة الأولى التي بدأت أواخر صفر ١٣٤٣هـ/ أواخر سبتمبر ١٩٢٤م واستمرت لمدة أربعة أشهر ونصف تقريباً عاد بعدها إلى مسقط، والسياحة الثانية التي بدأت غرة ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ يوليو ١٩٢٥م عقب مغادرة الثعالبي. وضمّن الأديبُ العُماني عبد الله بن محمد الطائي (ت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) كتابه: «دراسات عن الخليج العربي ١٩٦٠ - ١٩٧٢م»<sup>(٩)</sup> مقالا بعنوان: «زعيم تونس في الخليج (الزعيم عبد العزيز الثعالبي)»، لكن الناشر لم يجد هذا المقال أثناء تهيئة الكتاب للطبع، مع جملة مقالاتٍ غيره.

<sup>(٨)</sup> انظر مراسلات بينهما في: رسائل الباروني (الأعمال الكاملة - الأوراق الخاصة)؛ جمع وترتيب وتعليق: عبد الله بن سليمان السالمي، وحمزة بن سليمان السالمي. ط ١: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م. دار الكتاب المصري - القاهرة/ مصر. دار الكتاب اللبناني - بيروت/ لبنان. مج ٢/ ص ٨٧٠، ٨٧٣ (وفيه رسالة من الباروني إلى الثعالبي يخاطبه فيها بـ «سليط المجد، حميد الخصال، رئيس النهضة التونسية، فخر الإفريقيين»).

<sup>(٩)</sup> انظر: دراسات عن الخليج العربي ١٩٦٠ - ١٩٧٢م؛ تأليف: عبد الله بن محمد الطائي. ط ١: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. روي - سلطنة عمان.

وللكتاب الإماراتي عبد الغفار حسين مقالتان حول الموضوع؛ الأولى: في جريدة الخليج الإماراتية، العدد ٢٩٨٩؛ الصادر في ٢ يوليو ١٩٨٧م، والثانية في جريدة البيان الإماراتية؛ العدد الصادر بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠١٢م.

وثمة مصادر تناولت رحلة الثعالبي في الأقطار التي سبقت أو تلت رحلته العمانية؛ مثل: ما كتبه المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله عن رحلة الهند بعنوان: «المان مغربيان في شبه القارة الهندية: الثعالبي والإبراهيمي»؛ نُشر ضمن كتابه: *بحوث في التاريخ العربي والإسلامي*<sup>(١٠)</sup>. وما كتبه المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد عن رحلة الكويت في: *تاريخ الكويت*<sup>(١١)</sup>.

### • جدول رحلة الثعالبي:

يُحسب على صحيفة الشورى - مع التفصيل الوافي الذي تناولت فيه زيارة الثعالبي - أنها لم تكن دقيقة في سرد التواريخ، وهذا ما أوقعني في إشكالٍ - بادئ الأمر - لعدم موافقة التاريخ لِمَا ورد في المصادر الأخرى.

<sup>(١٠)</sup> انظر: *بحوث في التاريخ العربي والإسلامي*؛ تأليف: أبو القاسم سعد الله. ط ١: ١٤٢٤هـ/

٢٠٠٣م. دار الغرب الإسلامي - بيروت/ لبنان. ص ١٧١.

<sup>(١١)</sup> انظر: *تاريخ الكويت*؛ تأليف: عبد العزيز الرشيد. ط: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. منشورات دار مكتبة

الحياة - بيروت/ لبنان. ص ٣٥٥.

ثم بعد التدقيق غَلَبَ على ظني أن يكون مراسل الشورى قد وهم في التأريخ، ولعل ذلك بسبب تقادم العهد بين زمان وقوع الحدث وزمان كتابته عنه، فقد تناوله بعد نحو شهرين من وقوعه.

وخلصتُ من مجمل بيانات المصادر السابقة إلى هذا الجدول لرحلة الثعالبي في أنحاء الجزيرة العربية، منذ خروجه من الهند حتى إقامته في بغداد:

التاريخ	الحدث
أوائل شوال ١٣٤٣هـ / أواخر إبريل ١٩٢٥م	مغادرة الهند
الأربعاء ١٣ شوال ١٣٤٣هـ / ٦ مايو ١٩٢٥م	الوصول إلى مسقط
الأربعاء ٢٧ شوال ١٣٤٣هـ / ٢٠ مايو ١٩٢٥م	مغادرة مسقط
الجمعة ٢٩ شوال ١٣٤٣هـ / ٢٢ مايو ١٩٢٥م	الوصول إلى دبي
الأربعاء ١١ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ٣ يونيو ١٩٢٥م	مغادرة دبي
الأحد ١٥ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ٧ يونيو ١٩٢٥م	الوصول إلى البحرين
ذو القعدة ١٣٤٣هـ / يونيو ١٩٢٥م	زيارة نجد
الاثنين ٣٠ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ٢٢ يونيو ١٩٢٥م	الوصول إلى الكويت
ذو الحجة ١٣٤٣هـ / يوليو ١٩٢٥م	زيارة البصرة
الثلاثاء ٢٢ ذي الحجة ١٣٤٣هـ / ١٤ يوليو ١٩٢٥م	الوصول إلى بغداد

### • الثعالبي في مسقط حسب تقرير صحيفة الشورى:

نشرت «الشورى» في عددها الصادر يوم الخميس ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٦ يوليو ١٩٢٥م مقالا بعنوان: «الزعيم التونسي في خليج فارس»، وتحت هذا العنوان الكبير وُضعت العناوانات الفرعية الآتية: «زيارة الأستاذ الثعالبي للإمارات العربية- أخباره في مسقط- اجتماعه بالأستاذ الباروني- زيارته لإمارة دبي- شؤون شتى».

تولى كتابة الجانب المتعلق بزيارة مسقط مراسلها الخاص في بومباي: أحمد جمال (ولم أعرف من هو)، وقد صُدّر الخبر بعبارة: «بومباي في ٢ يوليو لمراسل الشورى الخاص». وكَتَبَ التقرير المتعلق بزيارة دبي مراسلها الخاص في دبي: الأديب الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم.

ويُحسب للشورى - كما قلتُ آنفاً - هذه التغطية الإخبارية للحدث بتفصيلاته، غير أن بعض الخلل وَقَعَ في تواريخه، وهذا يعود إلى كتابة التقرير بعد مدة من وقوع الحدث، ثم إننا لا نعرف هوية مراسل الشورى الخاص في الهند (أحمد جمال)، ولا ندري مصدره في تلقي الخبر، ولا يُستبعد أن يكون أحاط ببعض جوانبه من لسان بعض مرافقي الثعالبي؛ الذين خرجوا معه من مسقط بمحاذاة الساحل الفارسي، ثم توجه هو إلى دبي، وفارقوه هم إلى الهند.

## الزعيم التونسي في خليج فارس

زيارة الأستاذ الثعالبي للامارات العربية - أخباره في سقط - اجتماعه بالأستاذ الباروني  
- زيارته لأمانة دبي - شؤون دبي -

### بومباي في ٢ يوليو - لمراسل الشورى الخاص

اخضعنا الانكليز مركزاً لتواتهم في الخليج  
الفارسي وفيها عطية للشراف اللاسلكي واكثر  
سكانها من العرب تم مروا بنتر لنجيه وهي  
مدينة جميلة ذات قصور أنيقة وحدائق ساحرة  
والباخر ترسو على بعد ثلاثة أميال من الساحل  
وهي تابعة للدولة الفارسية وأكثر سكانها من  
العرب القحطانيين على منهب السنة والجماعة  
ومن هناك أقبلت الباخرة الى دبي وبينها وبين  
لنجيه سبعون ميلاً بحراً قطبها الباخرة في ٧  
ساعات . وكان وصول الأستاذ الثعالبي الى دبي  
عاصمة آل مكتوم عصر الجمعة ٢٣ يونيو القارط  
فوصل بحراسة الله ورعايته متمتعا بأحسن  
صحة ورافته السلامة وكتب له الله التوفيق في  
حلّه وترحاله

« احمد جمال »

بومباي

دبي في ٢٥ يونيو لمراسل الشورى الخاص

الأستاذ الثعالبي

دبي بلدة من بلاد ساحل عمان على خليج  
فارس وهي اليوم أرقى تلك البلدان عمراً وحضارة  
وقوة مادة ومعنى ، والذي يمر كل عربي بل  
كل شرقي على الاطلاق تنسك أهل البلاد  
بعروهم واحترامهم على الفنى الواسع وكل ذلك  
يفضل تجارة الآلؤلؤ

لأن أول أمس قدوم الأستاذ العلامة  
الشهير والصلح الشرقي السيد عبد العزيز الثعالبي  
زعيم تونس وبمجرد أن ألفت الباخرة مراسها  
خفف الى لقائه صديقه الحميم الامير ميمون راشد  
ولى عهد إمارة دبي في بطائه وحاشيته في زورق  
خاص تفرغ عليه الزاوية الحمراء راية هذه  
الامارة ولما نزل الى البويعر المستقبليين بالترحيب  
قد ذاء الأستاذ مشافهة بالمراسل

كنت أود أن أواصل الحديث عن بقية  
أخبار الأستاذ الثعالبي في الهند وإيراد بقية  
تتصيلاتها ، غير أن وصول أخبار رحلته في  
خليج فارس قضت على إرجاء ذلك مؤقتاً  
لاحدثكم عن رحلته الجديدة في جزيرة العرب  
ثم أعود الى حديثه في الهند

رحل الأستاذ الجليل الى سقط عاصمة  
إمارة عمان في القديم وقاهرة البرتغاليين ومدينة  
أساطيلهم ومقنعة الشرق من أيديهم . وهي  
واقعة داخل حوض طبيعي حولها سلسلة من  
الجبال البركانية الجرداء كانها معقل حصين شيدته  
يد القدرة الإلهية لحاية هذه العاصمة التاريخية  
التي كان لها شأن وأي شأن في عهد سلطنة  
الاعراب وأوائل آل ملوك البوسعيد الحاليين .

وما كادت الباخرة باموره تلقى مراسها في  
مدخل الحوض حتى واقفاها المد قبليون من وجهاء  
وأعيان المدينة وبتقدمهم الحاج علي خان  
والشيخ محمد مدير المدرسة السلطانية والسيد  
عبد المنعم الزواوي والشيخ محيى بن عبد الله  
الكتاب الخصوصي لعظمة السلطان تيمور  
والشيخ زبير وزير المدلية وغيرهم من أمثال  
تلك المملكة العربية وأعيانها وقد أنزل الأستاذ  
الثعالبي مع صديقه المجاهد الكبير سليمان  
باشا الباروني الزعيم الطرابلسي نزىل تلك الديار  
في قصر سلطاني بضواحي المدينة . وقد مكث  
الأستاذ الثعالبي موقوق الايام مرموق الجانب  
في هذه الرحلة مدة خمسة عشر يوماً قضى  
بعضها في زيارة الجهات ومنها مدينة «مطرح»  
عاصمة التجارة في سلطنة سقط بدعوة من الوزير  
السيد محمد بن احمد حاكم تلك الولاية وقد اجتمع  
الأستاذ هناك بأكبر عالم عماني هو فضيلة الأستاذ  
العلامة الشيخ سعيد الكندة ، فأجده ، هنا

تيدوه الى ابائنا .  
كم ترسلون الجنود  
لاقصي .  
عن منبر الخطابة  
تراكين يصفنون  
: انكم تساعدون

بف .

ويقوله : « حكومة  
بل ذلك » .....

ليوم ...

عد حفلة للندوة  
لكن لم أذهب لاني  
بين من تكون الحفلة  
قد يخطب فيستن  
لشافقين رؤوسهم !  
لا ينتظرون منا أن  
ان تركوا بلادهم  
يسعدونا ... فلا  
ولا نفرق جوائز  
أحدهم من منصب  
مر تقنا حفلات  
لاستقبال في الثاني  
للمندسة الرشيدية  
ان بجانبه كرسي  
لوطنيين الواحد  
حد منهم زور  
الى أن يدنو من  
ترام ويحني الرأس  
: ولا ! ثم يجلس  
مستر سامع الا  
اه متادبا فيجيء

قال مراسل الشورى الخاص:

«كنتُ أودُّ أن أواصل الحديث عن بقية أخبار الأستاذ الثعالبي في الهند وإيراد بقية تفصيلاتها<sup>(١٢)</sup>، غير أن وصول أخبار رحلته في خليج فارس قضت عليَّ بإرجاء ذلك مؤقتاً، لأحدثكم عن رحلته الجديدة في جزيرة العرب، ثم أعود إلى حديثه عن الهند.

رحل الأستاذ الجليل إلى مسقط عاصمة إمارة عُمان في القديم، وقاهرة البرتغاليين ومبيدة أساطيلهم ومُنقذة الشرق من أيديهم. وهي واقعة داخل حوض طبيعي حولها سلسلة من الجبال البركانية الجرداء، كأنها معقل حصين شَيَّدَتْهُ يَدُ القدرة الإلهية لحماية هذه العاصمة التاريخية؛ التي كان لها شأنٌ وأيّ شأنٍ في عهد سلطنة الأعرابة وأوائل آل ملوك البوسعيد الحاليين.

وما كادت الباخرة (بامورة) تُلقِي مرساها في مدخل الحوض حتى وافاها المستقبلون من وجهاء وأعيان المدينة، يتقدمهم الحاج علي خان<sup>(١٣)</sup>

---

(١٢) انظر مثلاً: العدد ٣٠ الصادر يوم الخميس ٢١ شوال ١٣٤٣هـ / ١٤ مايو ١٩٢٥م. والعدد ٣١ الصادر يوم الخميس ٢٨ شوال ١٣٤٣هـ / ٢١ مايو ١٩٢٥م. والعدد ٣٣ الصادر يوم الخميس ١٢ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ٤ يونيو ١٩٢٥م.

(١٣) الحاج علي بن موسى خان بن نوريه البلوشي (ت ١٣٥٤هـ / ١٩٣٤م) أحد أبرز تجار مسقط آنذاك، وصاحب أوقاف خيرية، منها: «نزل مسافر خانه» قرب المدرسة السعيدية. انظر ترجمته في: الموسوعة العمانية.

والشيخ محمد مدير المدرسة السلطانية<sup>(١٤)</sup> والسيد عبد المنعم الزواوي<sup>(١٥)</sup> والشيخ يحيى بن عبد الله الكاتب الخصوصي لعظمة السلطان تيمور<sup>(١٦)</sup> والشيخ زبير وزير العدلية<sup>(١٧)</sup> وغيرهم من أمثال تلك المملكة العربية وأعيانها. وقد أنزل الأستاذ الثعالبي مع صديقه المجاهد الكبير سليمان باشا الباروني<sup>(١٨)</sup> الزعيم الطرابلسي نزيل تلك الديار في قصر سلطاني بضواحي المدينة.

---

<sup>(١٤)</sup> لم أعرف من هو، وتاريخ زيارة الثعالبي سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م سابقٌ للافتتاح الرسمي للمدرسة السلطانية بمسقط يوم الجمعة ٢٥ شعبان ١٣٤٦هـ / ٢٧ فبراير ١٩٢٨م، وقد نشرت خبر الافتتاح صحيفة الشورى في عددها رقم (١٧٨) الصادر يوم الخميس ٥ ذي القعدة ١٣٤٦هـ / ٢٦ أبريل ١٩٢٨م. ولعل المقصود: محمد بن راشد بن غسان المعولي، وقد كان يوقع كتاباته في (المدرسة السلطانية بصحار)، وهذه الأخيرة أسبق من المدرسة السلطانية بمسقط، قام على إنشائها السيد حمد بن فيصل بن تركي، أثناء ولايته على صحار.

<sup>(١٥)</sup> عبد المنعم بن يوسف الزواوي (المولود ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م والمتوفى ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م) أحد تجار مسقط.

<sup>(١٦)</sup> يحيى بن عبد الله بن حمود بن عبد الله بن محمد المشرفي (ت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م تقريباً)، اشتغل كاتباً للسلطان تيمور، ثم انتقل إلى صحار وصار الكاتب الخاص لوالبها السيد حمد بن فيصل.

<sup>(١٧)</sup> الزُّبير بن علي بن جمعة الهوتي (ت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م): من كُتَّاب سلاطين عُمان ومُسْتَشَارِيهم، عُيِّن وزيراً للعدلية في مجلس الوزراء الذي أسسه السلطان تيمور بن فيصل لإدارة شؤون البلاد.

<sup>(١٨)</sup> سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م). ترجمته في الأعلام للزركلي ٣ / ١٢٩. وفي معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب. الترجمة رقم ٤٥٧.



وقد مكث الأستاذ الثعالبي موموق الإخاء مرموق الجانب في هذه الرحلة مدة خمسة عشر يوماً، قضى بعضها في زيارة الجهات، ومنها مدينة مطرح عاصمة التجارة في سلطنة مسقط، بدعوة من الوزير السيد محمد بن أحمد حاكم تلك الولاية<sup>(١٩)</sup>، وقد اجتمع الأستاذ هناك بأكبر عالم عماني هو فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ سعيد الكندي<sup>(٢٠)</sup>، فأعجب هذا بالثعالبي وأعجب الثعالبي به أشد الإعجاب، ولا غرؤ فلا يعرف الفضل إلا أهله.

وكان المرض قد اشتد بسعادة الأستاذ الباروني، غير أنه لما زار الثعالبي هذه الجهات كان في دور النقّه، ولا شك في أن الزعيمين المغربيين قد تشاكيا عند اللقاء، وتحدثا وبجثا في أمور هذه الأمة. وكانت مسقط تغص أثناء زيارة الثعالبي بالوافدين عليها لزيارته من سائر أنحاء البلاد العمانية، وهم قوم أذكاء ولهم نباهة واستعداد لقبول الإصلاح والمبادئ العصرية.

والذي علمته أنّ همّ الأستاذ الثعالبي كان وضع الخطط ومواتاة الجهود مع الأستاذ الباروني؛ للقيام بعمل نافع في هذه البلاد القصية التي

(١٩) محمد بن أحمد بن ناصر البوسعيدي الغشّام (ت ١٣٤٨هـ): من رجال دولة السلطان تيمور بن فيصل، ووالي مطرح، وأحد أعضاء مجلس الوزراء. ترجمته في الموسوعة العمانية مج ٩/ ص ٣١٧٩.

(٢٠) سعيد بن ناصر بن عبد الله بن أحمد الكندي (المولود ١٢٦٨هـ/ المتوفى ١٣٥٥هـ): من كبار فقهاء عصره. ترجمته في معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية رقم ٣٤٤. وكان الشيخ الكندي وقت زيارة الثعالبي في الخامسة والسبعين من عمره.

عَزَلَتْهَا الحوادثُ الأثيمة عن بقية العالم الإسلامي. وسيسافر الأستاذ الباروني بعد ذلك إلى الجبل الأخضر - وهو غير الموجود في طرابلس الغرب - للدعوة إلى مؤتمر وطني يشرح فيه لإخواننا الإباضيين هناك موقفهم السلبي المحزن تجاه أوروبا، والأضرار التي تصيبهم من ذلك، كما أصابت غيرهم من الأمم المستعبدة، مما لا يجنون منه إلا الحسرة والندامة، غير أنه لا يسافر من هذه الديار إلا بعد أن يوفقه الله إلى إعادة الصلات القديمة بين مسقط وعمان لوقاية هذه البلاد من كل تدخل أجنبي ما دام في الوقت متسع لذلك، وللاستاذ الباروني باشا نفوذ كبير في هذه الأقطار، وقول مسموع.

وقد أبحر الأستاذ الثعالبي من مدينة مسقط يوم ٢٠ يونيو الماضي<sup>(٢١)</sup> على الباخرة (بندرة) مشيعاً بأفواج المسقطيين والعمانيين والوزراء والحكام والأعيان، قاصداً (دبي) عاصمة إمارة آل مكتوم. ولعل مراسلكم هناك يوافيكم بأخباره في بلاده. وقد أخبرني أحد الذين رافقوا الأستاذ الثعالبي في هذه الباخرة أنها مرّت بباشك الواقعة على ساحل البلوستان من الخليج الفارسي، فنزل الأستاذ إليها وقضى يومه فيها، ثم مرت الباخرة ببندر عباس وجزيرة هنجام، وهي محطة حربية اتخذها الإنكليز مركزاً لقواتهم في الخليج الفارسي، وفيها محطة للتلغراف اللاسلكي، وأكثر سكانها

(٢١) صححت هذا التاريخ في الجدول المتقدم، وصوابه: الأربعاء ٢٧ شوال ١٣٤٣هـ / ٢٠ مايو

من العرب، ثم مروا بثغر لنجة، وهي مدينة جميلة ذات قصور أنيقة وحدائق ساحرة، والبواخر ترسو على بُعد ثلاثة أميال من الساحل، وهي تابعة للدولة الفارسية، وأكثر سكانها من العرب القحطانيين، على مذهب السنة والجماعة.

وكان وصول الأستاذ الثعالبي إلى دبي عاصمة آل مكتوم عصر الجمعة ٢٣ يونيو الفارط<sup>(٢٢)</sup>، فوصل بحراسة الله ورعايته متمتعاً بأحسن صحة. رافقته السلامة، وكتب الله له التوفيق في حله وترحاله. بمبائي «أحمد جمال»<sup>(٢٣)</sup>.

### • الثعالبي في دبي حسب تقرير صحيفة الشورى:

وَرَدَ في صحيفة الشورى ما نَصُّه:

«دبي في ٢٥ يونيو- لمراسل الشورى الخاص

الأستاذ الثعالبي

دُبَيّ بلدة من بلاد ساحل عمان على خليج فارس، وهي اليوم أرقى تلك البلدان عمراناً وحضارة وقوة مادة ومعنى، والذي يسر كل عربي بل كل شرقي على الإطلاق تمسك أهل البلاد بعروبته، وإحرازهم على الغنى الواسع، وكل ذلك بفضل تجارة اللؤلؤ.

<sup>(٢٢)</sup> صححت هذا التاريخ في الجدول المتقدم، وصوابه: الجمعة ٢٩ شوال ١٣٤٣هـ/ ٢٢ مايو ١٩٢٥م.

<sup>(٢٣)</sup> ذكرتُ سابقاً أنني لم أعرفه، ولم أجد من عَرَفَ به.

كان أول أمس قدوم الأستاذ العلامة الشهير والمصلح الشرقي السيد عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس، وبمجرد أن ألقت الباخرة مرساها خَفَّ إلى لقائه صديقُه الحميم الأمير مانع بن راشد<sup>(٢٤)</sup> ولي عهد إمارة دبي في بطانته وحاشيته في زورق خاص، ترفرف عليه الراية الحمراء، راية هذه الإمارة، ولما نزل إلى البر عَجَّ المستقبلون بالترحيب، وقد نزل الأستاذ ضيفا على الأمير مانع في قصره الفخم.

ويوم الأحد صباحا زار حضرته المدرسة الأحمدية، فاجتمع فيها صباح اليوم [.....] البلدة من والوجهاء وطلبة العلم [.....]<sup>(٢٥)</sup>، وقد فُرشت بأنواع البسط [الفاخرة] وصُفَّت الكراسي الجميلة، وإذا بالأستاذ قد طلع عليهم وبصحبه المحسن الشهير مؤسس المدرسة الشيخ محمد بن أحمد بن دلوكة<sup>(٢٦)</sup> وأولاده وحاشيته، فقام لهم الحاضرون إجلالا، وسلموا، وأخذ كلُّ مجلسه، فلما استقر بهم الجلوس قام أحد طلبة المدرسة وتلا آيات من القرآن الكريم، ثم تقدم غلامٌ من التلامذة ووقف تجاه فضيلة الأستاذ وسلم وألقى الخطاب الآتي وهو:

<sup>(٢٤)</sup> مانع بن راشد آل مكتوم: ابن حاكم دبي الشيخ راشد بن سعيد، كان ميالا إلى الأدب، متابعا للصحف، وله علاقات واسعة خارج بلاده. التقى بالزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي في بومباي سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م، فدعاه لزيارة دبي.

<sup>(٢٥)</sup> في هذين الموضعين تمزق في الأصل.

<sup>(٢٦)</sup> محمد بن أحمد بن دلوكة الفلاسي (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م): أحد أعيان دبي وموسريها، أتم بناء المدرسة الأحمدية التي أسسها أبوه سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م، وسماها باسمه تيمنا به.

«الحمد لله الذي جعل العلم للفضائل أساسا، وللبصائر نبراسا، وإلى النجاح سبيلا، وبالإصلاح كفيلا. وصلاته على نبيه الذي بعثه معلما، ولمكارم الأخلاق متما. وبعد؛ فإنه لما طرق أسماعنا ذكر مناقب الأستاذ الحكيم والمصلح الكبير، وأن في عزمه الإشراف على هذه الأطراف وصرنا نرتقب ذلك اليوم السعيد، الذي هولنا بهجة وعيد، ولم نزل نعد الأوقات بالدقائق والثواني، حتى تحققت الأمانى، بطلوع شمس العرفان، وحسنة الزمان، الشهم الأبى، الأستاذ عبد العزيز الثعالبي. فأهلا وسهلا ثم أهلا ومرحبا:

قُدُومٌ سَعِيدٌ يَوْمَ عِيدِ مَبَارِكِ

فيا مرحبًا بالتَّذَبُّذِ ذِي الهِمَّةِ الْكُبْرَى

قَدِمْتَ إِلَيْنَا أَيُّهَا الشَّهْمُ زَائِرًا

فَأَحْيَيْتَ لَنَا الْأَمَالَ طَلْعَتَكَ الْغَرَّا

فَبُورِكَتْ مِنْ دَاعٍ إِلَى طَرَقِ الْعَلَا

بِعَزْمٍ أَلَّا نَ الصَّلْبَ وَاسْتَسْهَلَ الْوَعْرَا

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنَّا تَحِيَّةً

فَمِنْ وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ لَاحَتْ لَنَا الْبُشْرَى

فنشكرك على تفضلك علينا بهذه الزيارة، التي هي عن قصدك

السامي أجلى عبارة، ونتمنى لك الظفر ببلوغ الوطر، والعون على مشاق

السفر، ورجاؤنا أن لا نُحْلِلِنَا مِنْ نَتَائِجِ آرَائِكَ الصائبة، وفوائد أنظارك

الثاقبة، كما أننا نجهر بالشكر لمن أنعم علينا بإقامة هذا المعهد، ألا وهو المحسن الأوحد، الشيخ محمد بن أحمد، وكذلك نشني على همة الأبى الماجد، الأمير مانع بن راشد، فهما ينبوعا هذه الأفضال، ومصدرا هذا النوال. وفي الخاتمة نرفع أكف الابتهاال إلى حضرة ذي الجلال أن يوفق الجميع لما يصلح الحال في الحال والمآل»<sup>(٢٧)</sup>.

ثم تقدم أحد التلاميذ وأنشأ قصيدة لعنترة، وحذا حذوه ثان وثالث ورابع، ثم تقدم أحد الطلبة وأنشد أبياتا من قصيدة عبد الله فكري: «إذا نام غُرٌّ في دجى الليل فاسهر»<sup>(٢٨)</sup>. ثم تقدم آخر وأنشد أبياتا من قصيدة البارودي: «سواي بتحنان الأغاريد يطرب»<sup>(٢٩)</sup>، وتلاه آخر وأنشد أبياتا من

<sup>(٢٧)</sup> ذكر الكاتب عبد الغفار حسين أن من طلاب المدرسة الأحمدية وقت زيارة الثعالبي: السيد هاشم الهاشمي، والشاعر أحمد بن سلطان بن سليم. ونقل عن السيد الهاشمي أن الطالب الذي ألقى هذه الكلمة أعلاه هو راشد بن جمهور، ولست أدري هل المقطوعة الشعرية المضمنة في الكلمة من مقوله أو من منقلبه.

<sup>(٢٨)</sup> مطلع قصيدة للوزير المصري الأديب عبد الله فكري (ت ١٣٠٦ هـ)، ينصح فيها ابنه ويقول فيها:

إذا نام غُرٌّ في دجى الخطب فاسهر	وقم للمعالى والعوالى	وشمر
وخل أحاديث الأمانى فإنها	علالة نفس العاجل المتحير	

<sup>(٢٩)</sup> مطلع قصيدة للأديب المصري محمود سامي البارودي (ت ١٣٢٢ هـ) يقول فيها:

سَوَايَ بَتَحْنَانِ الْأَغَارِيدِ يَطْرُبُ	وَعَرِيَّ بِاللَّدَاتِ يَلْهُو وَيَعْجَبُ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ تَأْسِرُ الْحَمْرُ لُبَّهُ	وَيَمْلِكُ سَمْعِيهِ الْيَرَاعُ الْمُثَقَّبُ
وَلَكِنْ أَحُو هَمَّ إِذَا مَا تَرَجَّحَتْ	بِهِ سَوْرَةٌ نَحْوَ الْعُلَا رَاحَ يَذَابُ
نَفَى النَّوْمِ عَنْ عَيْنِيهِ نَفْسُ أَبِيَّةٍ	لَهَا بَيْنَ أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَطْلَبُ

قصيدة الصلاح الصفدي: «الجد في الجد والحرمان في الكسل»<sup>(٣٠)</sup>. وتقدم آخر وأنشد أبياتا من قصيدة الصفي الحلي: «لا يمتطي الجد من لم يركب الخطرا»<sup>(٣١)</sup>. وقام آخر وأنشد أبياتا من قصيدة ابن سناء الملك: «سواي يهاب الموت أو يرهب الردى»<sup>(٣٢)</sup>. وتلاه آخر وأنشد أبيات مهذب الدين: «وإذا الكريم رأى الخمول نزيله»<sup>(٣٣)</sup>. وتقدم آخر وأنشد قصيدة الرافعي: «نحن في هذه المدارس نسعى»<sup>(٣٤)</sup>.

<sup>(٣٠)</sup> مطلع لامية صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) التي يقول فيها:

الْجِدُّ فِي الْجِدِّ وَالْحِرْمَانُ فِي الْكَسْلِ      فَانْصَبْ تُصَبِّ عَنْ قَرِيبٍ غَايَةَ الْأَمَلِ  
وَاصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ      صَبِرَ الْحُسَامُ بِكَفِّ الدَّارِعِ الْبَطْلِ

<sup>(٣١)</sup> مطلع قصيدة لصفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) يقول فيها:

لَا يَمْتَطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَا      وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرَا  
وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَى عَفْوًا بِلا تَعَبٍ      قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِذْرَاكِهَا وَطَرَا

<sup>(٣٢)</sup> مطلع قصيدة لهبة الله بن جعفر بن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ) يقول فيها:

سِوَايَ يَخَافُ الدَّهْرُ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى      وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَكُونَ مَخْلَدَا  
وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا      وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا

<sup>(٣٣)</sup> شطر بيت من قصيدة لمهذب الدين أحمد بن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ) يقول فيها:

وإذا الكريم رأى الخُمُولَ نَزِيلَهُ      فِي بَلَدَةٍ فَالْحُرْمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا  
كَالْبَدْرِ لَمَّا أَنْ تَضَاءَلَ جَدُّ فِي      طَلَبِ الْكَمَالِ فَحَاذَهُ مَتَقَّلَا

<sup>(٣٤)</sup> مطلع قصيدة للأديب المصري مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) يقول فيها:

نحنُ في هذه المدارس نسعى      لنبرَّ الوالدات والوالدينا  
وترانا أوطاننا خير قوم      ففلاحُ الأوطانِ في أيدينا

ثم تقدم معلم المدرسة ودعا بعدة من الطلبة، وألقى عليهم أسئلة في فن التوحيد والعقائد، فأجابوا أحسن جواب وأسرع، وألقى عليهم أسئلة في فن الفقه والعبادات فأجابوا كذلك، ثم وجّه إليهم أسئلة في الأخلاق والآداب، ثم في فن التجويد، فأجابوا عن الجميع بأحضر جواب، ثم أحضر لهم لوحات وألقى عليهم أسئلة في فن الحساب وأمرهم بحلها، فحلوها في أسرع وقت، ثم تقدم أحد الطلبة وتلا آيات من القرآن الكريم، بصوت رخيم مؤثر.

هذا؛ وفضيلة الأستاذ مُقْبِلٌ على الجَمْع، يُشَجِّعُه بعبارات الاستحسان، فكان لذلك المنظر تأثيرٌ عظيم في نفوس الحاضرين.

[وأخيراً] التفتَ حضرةُ الأستاذ إليهم، وألقى خطبةً بديعةً عما كان للعرب منذ ثمانية قرون قبل الإسلام؛ من العز الشامخ والسلطان الباذخ والمجد الراسخ، وما كان لهم من الدول في مختلف الأنحاء من جزيرة العرب، وأنه لَمَّا فَشَا التعصب بين قبائلهم انقسموا إلى عدنانية وقحطانية و[.....] عليك أن تَفَرَّقَتْ كلمتُهم، وكان ذلك سبب ضعفهم، [.....] الجنسية، وظهور الشقاق والخلاف بينهم، وما آل إليه أمرهم قبيل الإسلام من الضعف والانحطاط.

وأنه لما جاء الله بدين الإسلام الداعي إلى الوفاق والاتحاد والترقي والتهذيب على يد سيدهم وهاديتهم ومصلحهم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أول من لبى دعوته من أهل الأرض، واهتدوا بنوره، وعملوا بكتابه،



فبذلك أخذت كلمتهم تتحد، وعزهم يعلو، وملكهم يتسع، وسلطانهم يمتد، حتى جاوز جزيرة العرب إلى آسيا والقسم الأعظم من أوروبا وأفريقيا؛ في مدة وجيزة لا تتجاوز قرناً أو بعض قرن.

وشرح للحاضرين أن ذلك لِمَا في هذا الدين من المحاسن، وأنه دين العز والعظمة، ودين التمدن، ودين التهذيب والإصلاح لا دين الذل والوهن والانحطاط، وأن الذي أصاب المسلمين والعرب من الضعف والتفرق فيما بعد كان بسبب تركهم لأداب دينهم، ومخالفتهم لما يرشد إليه من التعاليم، في حين أن غير أهله أخذوا بآدابه وتمسكوا بتعاليمه، فكان ذلك سبب يقظتهم وطريق نهضتهم، وموجب عظمتهم وتسلطهم على المسلمين.

وأنه لا يتيسر للمسلمين اليوم استرجاع سالف مجدهم ولا استرداد سابق عزهم، ولا تخلصهم من ذل الرق ونير الاستعباد إلا برجوعهم إلى أحكام دينهم، وتمسكهم بكتاب ربهم، وما يهدي إليه من الأخلاق الفاضلة. ولا طريق إلى اكتساب هذه المناقب إلا بفتح المدارس ونشر التعليم في النشء الجديد، وأن الغني الذي يسعى في إنشاء المعاهد العلمية ويتسبب في نشر العلم وإصلاح طرقه، ويسعى في تثقيف العقول وبث روح العظمة في قلوب الناشئة وتنبيه شعورها؛ فإن التاريخ يخلد ذكره الحسن، ويسطر اسمه مع أسماء الأبطال والفاحين ودعاة الإصلاح، في حين أن الأغنياء الآخرين يموتون ويموت ذكرهم معهم.

ثم أثنى على همة المحسن الشهير الشيخ محمد بن أحمد دملوك في إنشاء هذه المدرسة، وحث الحاضرين على أن يحدوا حذوه ويساعدوه في نشر التعليم الذي ينفعهم وينفع أبنائهم من بعدهم، فيكونون قوما ذوي حياة وشعور وإحساس يمنعهم من الرضا بالذل والرضوخ لأحكام الأجانب.

ثم دعا الله تعالى أن يمن على الإسلام عموما والعرب خصوصا بالتوفيق والصلاح والوفاق والنجاح، وأمن الحاضرون على دعائه، وعلامات التأثير بادية في وجوههم، وأسمعوه عبارات الشناء على قصده، والإعجاب بمقالته، ثم دارت مجامر العود، وتلتها كأسات المرطبات، وانصرف الجميع بقلوب متأثرة بما سمعوه من الطلبة من حسن الجواب على الأسئلة، وبما سمعوه من خطبة الأستاذ الأكبر.

فحمد الله أولا على أن نبه شعور العرب لِمَا هم فيه اليوم، وأدركوا قرب الخطر المحدق بهم، فأخذوا يجدون في التنصل من أوحالهم بإنشاء المدارس في مختلف البلدان والقرى، لنشر العلم النافع في الدين والدنيا، ونسأل الله ثانيا أن يجمع كلمة المسلمين عموما والعرب خصوصا، ويرفع عنهم كابوس التشاحن وذلة التخاذل، ويغمد عن سفك دمائهم سيف الباطل ويجعلهم بنعمته إخوانا متناصرين متآلفين، ويؤهلهم لتحقيق وعده الذي وعد به الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، إنه سميع قريب، وما ذلك على الله بعزيز.

## دبي «أحمد بن سلطان»<sup>(٣٥)</sup>.

(٣٥) أحمد بن سلطان بن أحمد بن سعيد بن سليم الفلاسي الياسي (١٣١٨هـ / ١٩٠٠م - الجمعة ٥ ذي القعدة ١٣٩٦هـ / ٢٩ أكتوبر ١٩٧٦م) شاعر صحافي من إمارة دبي. تفقه على يد علمائها، ثم التحق بالمدرسة الأحمدية فيها، وهاجر إلى الهند سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، قضى فيها عشر سنوات يتعلم اللغة الإنجليزية وبعض العلوم العصرية. وعمل مديعاً في القسم العربي بإذاعة عموم الهند (بمدينة دلهي العاصمة). رجع إلى موطنه دبي بعد أن استدعاه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم (حكم ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) حاكم دبي، وعيّنه مستشاراً له، كما عمل مديراً لبلدية دبي، ثم نائباً لمدير الجمارك ثم مديراً لها، وعند قيام اتحاد الإمارات عُيّن وزير دولة للشؤون المالية والاقتصادية بأول حكومة اتحادية، وقبّلها كان رئيساً لوفد الإمارات المشارك في محادثات الاتحاد التساعي. كان ملماً بالتاريخ، وشغل منصب رئيس لجنة التراث والتاريخ بأبوظبي حتى وفاته. كان صديقاً مقرباً للأديب مانع بن راشد آل مكتوم، وسلطان بن صقر القاسمي (ت ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م)، وربطته علاقات متينة بالأدباء: عبد الله بن علي الصائغ (من أم القيوين) وسليمان باشا الباروني (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) كما زار الشيخ عيسى بن صالح الحارثي (ت ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م) في شرقية عمان، وسليمان بن حمير في الجبل الأخضر. شارك في الكتابة الصحافية، وله مقالات غير مجموعة، وكان مراسلاً لعدة صحف، أهمها: الشورى التي كان يصدرها محمد علي الطاهر في القاهرة. له شعر تقليدي المنحى، لغته الشعرية رصينة، وقاموسه اللفظي منطبع بطابع شعر العصور الإسلامية الأولى. وقد نظم في الشعر بشقيه الفصيح والنبطي وأجاد في كليهما. ولم تجمع قصائده في ديوان حسب علمي، ويغلب على شعره الجانب الوطني. توفي بالهند ونقل جثمانه إلى دبي. انظر: الأدب المعاصر في الخليج العربي؛ تأليف: عبد الله بن محمد الطائي. ١: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م. معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة/ مصر. و: شاعر الفصحى في الإمارات: الشيخ سلطان بن صقر القاسمي؛ قراءة في مخطوطة قصائده ومساجلاته. تأليف: عبد الله بن علي الطابور. ١: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. إصدارات دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة. ص ٥١.

## • ثمرات الرحلة:

لا شك أن الخبر ليس كالعيان، وقد تحقق للثعالبي في هذه الرحلة معاينة الواقع عن قرب، ورأى مصداق ما يدعوه إليه صديقُه الباروني، وبنى على مشاهداته تحليلاته السياسية.

كتب الثعالبي في رسالةٍ إلى أحمد مريود: «إن إفناء العرب بالعرب هي سياسة شرعها قدماء الاستعماريين من قبل، أمثال الفرس والرومان واليونان والحبشان وغيرهم، لإذلال وامتلاك بلادهم السعيدة، ولا غرو أن ينسج الاستعماريون المعاصرون على منوال من تقدمهم، ولحوادث الأمم كما لا يخفى عنك نظائر وأشباه، وما أشبه الليلة بالبارحة!

وأفضل وسيلة أراها ممكنة للخروج من هذا المأزق الحرج هي عقد مؤتمر عربي، يتألف من أئمة العرب وسلاطينهم وشيوخهم، مثل الإمام يحيى إمام اليمن وإمام عمان وسلطان لحج وأمير المكلا والكثيري وأمير حضرموت وسلطان مسقط وأمير دبي وأمير أبوظبي وشيخ البحرين وشيخ قطر وشيخ الكويت، وغيرهم من أقطاب الأمة العربية ورؤسائها أصحاب الكلمة النافذة والرأي المسموع. ينعقد هذا المؤتمر إما في الكويت أو في عُمان، أو غيرهما من الإمارات العربية المستقلة التي لا يهيمن عليها مستعمر، يقررون فيه إنهاء هذا الحريق الطاحن، ويقترحون وضع أساس لحلف عربي مُحترم فيه مقدرات هذه الأمة...»<sup>(٣٦)</sup>.

(٣٦) انظر: الرحلة اليمنية ص ٢١٣ - ٢١٤.

ونادى الثعالبي مرارا بضرورة الوحدة العربية، وبكثّر بما سمّاه «الإمبراطورية العربية الحديثة» التي تبدأ حدودها من الشرق من مسقط حتى المحيط الأطلسي غرباً<sup>(٣٧)</sup>.

---

<sup>(٣٧)</sup> انظر كتاب: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب (خمسون صورة ووثيقة تاريخية)؛ أعدها للنشر وقدم لها وعلق عليها: صالح الخرفي. ط ١: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م. دار الغرب الإسلامي - بيروت / لبنان. ص ٤٧، ٨٨.



صورة للثعالبي في رجب ١٣٥٢هـ / نوفمبر ١٩٣٣م